

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Deuteronomy 7:1-8:20	سفر التثنية 7:1 8:20
#wt_c20_us102	الحلقة الإذاعية رقم: 598
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

[المقدمة]

(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك، صديقي المستمع، في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم". في حلقة اليوم، سنتابع بنعمة الربّ دراستنا للسفر الخامس من أسفار العهد القديم إذ سنصغي إلى دراسة تفسيرية لسفر التثنية على فم الرّاعي "تشكّ سميث".

فإن كان لديك كتاب مقدّس، نرجو أن تفتح على الأصحاح السابع من هذا السفر النفيس (أي سفر التثنية). أمّا إن لم يكن لديك كتاب مقدّس في هذه اللحظة، فما نرجوه منك، يا صديقي، هو أن نصغي بروح الخشوع والصلاة.

سوف نتعلّم في هذا الدرس أهميّة السلوك في الإيمان. ولكن الإيمان لا يعني أن نهمل مسؤولياتنا أو أن نقصر في واجباتنا. فهناك دور إلهي ومسؤولية بشرية. وكما أن الله أمين ويفعل دائماً ما يعدّ به، فإنه يتوقّع منا أن نقوم بمسؤولياتنا على أكمل وجه.

والآن نترككم، أعزّاءنا المستمعين، مع درس قيم آخر من سفر التثنية ابتداءً بالأصحاح السابع والعدد الأول درساً أعدّه لنا الرّاعي "تشكّ سميث":

[العظة]
(الرّاعي "تشكّك سميت")

لَقَدْ وَصَلْنَا، يَا أَحِبَّائِي، فِي دِرَاسَتِنَا لِسِفْرِ التَّنْبِيَةِ إِلَى الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ. وَمَا زَالَ مُوسَى يُكَلِّمُ الشَّعْبَ قَائِلًا لَهُمْ فِي الْأَعْدَادِ 1 5:

مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالْأَمُورِيِّينَ وَالْكَنَعَانِيِّينَ وَالْفِرْزِيِّينَ وَالْحَوِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبَعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ، وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلَهَكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَأَتَكَ تَحْرِمُهُمْ. لَا تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلَا تَشْفِقْ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُصَاهِرْهُمْ. بِنْتِكَ لَا تُعْطِ لِابْنِهِ، وَبِنْتَهُ لَا تَأْخُذْ لِابْنِكَ. لِأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ إِلَهَةً أُخْرَى، فَيَحْمِي غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيَهْلِكُكُمْ سَرِيعًا. وَلَكِنْ هَكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتَكْسِرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتَقْطَعُونَ سَوَارِيَهُمْ، وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ.

نَقْرَأُ هُنَا أَنَّ الرَّبَّ أَوْصَى شَعْبَهُ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِأُمُورٍ مُعَيَّنَةٍ بَعْدَ دُخُولِهِمْ أَرْضَ كَنْعَانَ. وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ إِنَّهُ سَيَطْرُدُ مِنْ أَمَامِهِمْ سَبْعَةَ شُعُوبٍ وَتَنْبِيَّةٍ أَقْوَى مِنْهُمْ. وَهُوَ يُوصِيهِمْ بِأَنْ يَقْضُوا عَلَى تِلْكَ الشُّعُوبِ الْوَتْنِيَّةِ. وَكَانَ هَذَا عِقَابًا مِنْ اللَّهِ نَفْسِهِ لِتِلْكَ الشُّعُوبِ بِسَبَبِ شُرُورِهِمْ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى رَفْضِ التَّوْبَةِ. لِذَلِكَ، كَانَ اللَّهُ مُرْمَعًا أَنْ يَسْتَخْدِمَ شَعْبَهُ كَأَدَاةٍ لِتَنْفِيذِ هَذَا الْعِقَابِ.

مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، يُوصِي اللَّهُ شَعْبَهُ بِأَنْ لَا يُبْرِمُوا أَيَّ مُعَاهَدَاتٍ مَعَ تِلْكَ الشُّعُوبِ الْوَتْنِيَّةِ، وَبِأَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَهُمْ تَزَاوُجٌ. لِمَاذَا؟ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْوَتْنِيِّينَ سَيَجْعَلُونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَحْرِقُونَ عَنْ إِلَهُهِمْ فَيَعْبُدُونَ إِلَهَةً أُخْرَى. وَإِنْ حَدَثَ ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ سَيُعَاقِبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَهْلِكُهُمْ. لِذَلِكَ، يُوصِي الرَّبُّ شَعْبَهُ بِأَنْ يَهْدِمُوا كُلَّ مَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِ الْعِبَادَةِ الْوَتْنِيَّةِ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 6 11:

لِأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ. إِيَّاكَ قَدْ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلَهَكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَخْصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ، التَّصَقَّ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ، لِأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ. بَلْ مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ، وَحِفْظِهِ الْقِسْمِ الَّذِي أَقْسَمَ لِأَبَائِكُمْ، أَخْرَجَكُمْ الرَّبُّ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَقَدَّأَكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعِبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ. فَاعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ هُوَ اللَّهُ، الْإِلَهَ الْأَمِينُ، الْحَافِظُ الْعَهْدِ وَالْإِحْسَانِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ وَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ إِلَى أَلْفِ جِيلٍ، وَالْمُجَازِي

الَّذِينَ يُبَغِضُونَهُ بُوْجُوهِهِمْ لِيُهْلِكَهُمْ. لَا يَمُهلُ مَنْ يُبَغِضُهُ. بُوْجُوهِهِ يُجَازِيهِ.
فَاحْفَظِ الوَصَايَا وَالفَرَائِضَ وَالأَحْكَامَ الَّتِي أَنَا أُوْصِيكَ اليَوْمَ لِتَعْمَلَهَا.

إِذَا، لِمَاذَا أُوْصَى اللهُ شَعْبَهُ بِهَذِهِ الوَصَايَا؟ لِأَنَّهُمْ شَعَبٌ مُّقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلَهُهِمْ. وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ إِنَّهُ اخْتَارَهُمْ لِيَكُونُوا لَهُ "شَعْبًا أَحْصَى مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ". وَلَكِنْ هَلْ فَعَلَ اللهُ ذَلِكَ لِكثْرَةِ عَدَدِهِمْ؟ لَا! فَكَيْفَ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَقَلَّ عَدَدًا مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ. وَلَكِنَّهُ اخْتَارَهُمْ بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لَهُمْ، وَبِسَبَبِ عَهْدِهِ مَعَ آبَائِهِمْ (أَيَّ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ). لِذَلِكَ فَكَيْفَ أَنْقَذَهُمْ مِنَ العُبُودِيَّةِ الفَاسِيَّةِ فِي أَرْضِ مِصْرَ. وَهُوَ يُرَكِّدُ لَهُمْ أَنَّهُ إِلَهُ أَمِينٌ، وَأَنَّهُ حَافِظُ العَهْدِ وَالإِحْسَانِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ وَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ إِلَى أَلْفِ جِيلٍ. وَلَكِنَّهُ يُهْلِكُ مَنْ يُصِرُّونَ بِعِنَادٍ عَلَى رَفْضِهِمْ لَهُ. وَهُوَ يَقُولُ لِشَعْبِهِ فِي نِهَايَةِ هَذِهِ الفَقْرَةِ: "فَاحْفَظِ الوَصَايَا وَالفَرَائِضَ وَالأَحْكَامَ الَّتِي أَنَا أُوْصِيكَ اليَوْمَ لِتَعْمَلَهَا".

وَكَانَ هَذَا هُوَ مَا قَالَهُ الرَّبُّ فِي الوَصَايَا العَشْرَ إِذْ نَفَرْنَا فِي الأَصْحَاحِ 20 مِنْ سِفْرِ الخُرُوجِ: "لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمْتَالًا مَنحُوتًا، وَلَا صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقَ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتِ، وَمَا فِي المَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدُهُنَّ، لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَهُ غَيْرٌ، أَفْتَقِدُ دُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِي، وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أَلُوفٍ مِنْ مُحِبِّي وَحَافِظِي وَصَايَايَ". وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَهْمِيَّةِ حِفْظِ وَصَايَا اللهِ وَالعَمَلِ بِهَا.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّنْبِيَةِ 7: 12 15:

وَمِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ تَسْمَعُونَ هَذِهِ الأَحْكَامَ وَتَحْفَظُونَ وَتَعْمَلُونَهَا، يَحْفَظُ لَكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ العَهْدَ وَالإِحْسَانَ الَّذِينَ أَقْسَمَ لِآبَائِكَ، وَيُحِبُّكَ وَيُبَارِكُكَ وَيُكثِّرُكَ وَيُبَارِكُ ثَمْرَةَ بَطْنِكَ وَثَمْرَةَ أَرْضِكَ: قَمَحَكَ وَخَمْرَكَ وَزَيْتَكَ وَنِتَاجَ بَقْرِكَ وَإِثَابَ عَنَمِكَ، عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ لِآبَائِكَ أَنَّهُ يُعْطِيكَ إِيَّاهَا. مُبَارَكًا تَكُونُ فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. لَا يَكُونُ عَقِيمٌ وَلَا عَاقِرٌ فَيْكَ وَلَا فِي بَهَائِمِكَ. وَيَرُدُّ الرَّبُّ عَنْكَ كُلَّ مَرَضٍ، وَكُلَّ أَدْوَاءِ مِصْرَ الرَّدِيئَةِ الَّتِي عَرَفْتَهَا لَا يَضَعُهَا عَلَيْكَ، بَلْ يَجْعَلُهَا عَلَى كُلِّ مُبْغِضِيكَ.

وَنَجِدُ هُنَا أَنَّ اللهُ يَفْطَعُ عَهْدًا مَشْرُوطًا مَعَ شَعْبِهِ. فَإِنْ سَمِعُوا أَحْكَامَهُ وَعَمِلُوا بِهَا، فَإِنَّ اللهُ يَحْفَظُ لَهُمُ العَهْدَ وَالإِحْسَانَ الَّذِينَ أَقْسَمَ لِآبَائِهِمْ، وَيُبَارِكُهُمْ فِي نِتَاجِ الأَرْضِ وَالمَوَاشِي، وَيَجْعَلُهُمْ مُبَارَكِينَ فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. وَهُوَ يَعْذُهُمْ أَيْضًا بِالصِّحَّةِ وَالحِمَايَةِ مِنَ الأَمْرَاضِ وَالأُوْبِيَّةِ، وَبِأَنَّهُ لَنْ يَكُونَ عَقِيمٌ وَلَا عَاقِرٌ فِيهِمْ وَلَا حَتَّى فِي بَهَائِمِهِمْ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الأَعْدَادِ 16 21:

وَتَأْكُلُ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ الرَّبُّ إِلَهُكَ يَدْفَعُ إِلَيْكَ. لَا تُشْفِقْ عَيْنَاكَ عَلَيْهِمْ
وَلَا تَعْبُدْ آلِهَتَهُمْ، لِأَنَّ ذَلِكَ شَرِّكَ (أَي: فَح) لَكَ. إِنْ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: هُوَ لَاءِ
الشُّعُوبِ أَكْثَرُ مِنِّي. كَيْفَ أَقْدِرُ أَنْ أُطْرِدَهُمْ؟ فَلَا تَخَفْ مِنْهُمْ. اذْكُرْ مَا فَعَلَهُ
الرَّبُّ إِلَهُكَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ الْمِصْرِيِّينَ. التَّجَارِبَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي أَبْصَرْتَهَا
عَيْنَاكَ، وَالآيَاتِ وَالْعَجَائِبَ وَالْيَدَ الشَّدِيدَةَ وَالذَّرَاعَ الرَّفِيعَةَ الَّتِي بِهَا
أَخْرَجَكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ. هَكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ إِلَهُكَ بِجَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّتِي أَنْتَ
خَائِفٌ مِنْ وَجْهِهَا. وَالزَّنَابِيرُ أَيْضًا يُرْسِلُهَا الرَّبُّ إِلَهُكَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقْتُلِي
الْبَاقُونَ وَالْمُخْتَفُونَ مِنْ أَمَامِكَ. لَا تَرْهَبْ وَجُوهَهُمْ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكَ فِي
وَسْطِكَ إِلَهٌ عَظِيمٌ وَمَخُوفٌ.

وَكَمَا ذَكَرْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَقَدْ كَانَ إِهْلَاكُ الشُّعُوبِ الْوَتْنِيَّةِ عِقَابًا مِنْ اللَّهِ لَهُمْ عَلَى
شُرُورِهِمْ. وَيَقُولُ اللَّهُ لِشَعْبِهِ أَلَا يَخَافَ مِنْ كَثْرَةِ أَوْ قُوَّةِ الشُّعُوبِ الْوَتْنِيَّةِ السَّاكِنَةِ فِي أَرْضِ
كَنْعَانَ. بَلْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَتَّقُوا فِي الرَّبِّ الَّذِي مَعَهُمْ وَأَنْ يَتَذَكَّرُوا كَيْفَ أَنْقَذَهُمْ مِنْ
الْعُبُودِيَّةِ الْقَاسِيَةِ فِي مِصْرَ. وَكَمَا أَنَّ اللَّهَ ضَرَبَ الْمِصْرِيِّينَ بِالضَّرْبَاتِ الْعَشْرِ، فَإِنَّهُ سَيَضْرِبُ
تِلْكَ الشُّعُوبَ الْوَتْنِيَّةَ أَيْضًا. وَهُوَ سَيُرْسِلُ عَلَيْهِمُ الزَّنَابِيرَ (أَي: الدَّبَابِيرَ) لِمُضَايَقَتِهِمْ بِلِسْعَاتِهَا
الْمُؤْلِمَةِ.

وَالآنَ، لَاحِظْ، يَا صَدِيقِي، مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ فِي الْأَعْدَادِ 22 26:

وَلَكِنَّ الرَّبَّ إِلَهُكَ يَطْرُدُ هُوَ لَاءِ الشُّعُوبِ مِنْ أَمَامِكَ قَلِيلًا قَلِيلًا. لَا تَسْتَطِيعُ
أَنْ تُقْنِيَهُمْ سَرِيعًا، لِئَلَّا تَكْثُرَ عَلَيْكَ وَحُوشَ الْبَرِّيَّةِ. وَيَدْفَعُهُمُ الرَّبُّ إِلَهُكَ
أَمَامَكَ وَيُوقِعُ بِهِمْ اضْطِرَابًا عَظِيمًا حَتَّى يَقْتُلُوا. وَيَدْفَعُ مُلُوكَهُمْ إِلَى يَدِكَ،
فَتَمْحُو أَسْمَهُمْ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. لَا يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ حَتَّى تُقْنِيَهُمْ.
وَتَمَاتِيلُ آلِهَتِهِمْ تُحْرِقُونَ بِالنَّارِ. لَا تَسْتَنْتَهُ فِضَّةً وَلَا ذَهَبًا مِمَّا عَلَيْهَا لِنَأْخُذُ
لَكَ، لِئَلَّا تُصَادَ بِهِ لِأَنَّهُ رَجَسٌ عِنْدَ الرَّبِّ إِلَهُكَ. وَلَا تُدْخِلْ رَجَسًا إِلَى بَيْتِكَ
لِئَلَّا تَكُونَ مُحْرَمًا مِثْلَهُ. تَسْتَفِيحُهُ وَتَكْرَهُهُ لِأَنَّهُ مُحْرَمٌ.

يُعْلِنُ اللَّهُ هُنَا أَنَّهُ لَنْ يَطْرُدَ تِلْكَ الشُّعُوبَ سَرِيعًا أَوْ دُفْعَةً وَاحِدَةً، بَلْ تَدْرِيحِيًّا. وَنَرَى هُنَا
حِكْمَةَ اللَّهِ الْعَلِيِّ. فَلَوْ أَنَّهُمْ طَرَدَهُمْ أَوْ أَهْلَكَهُمْ سَرِيعًا فَإِنَّ وَحُوشَ الْبَرِّيَّةِ سَتَكْثُرُ فِي تِلْكَ
الْأَرْضِ. لِذَلِكَ، كَانَ اللَّهُ مُزْمِعًا أَنْ يَبِيدَ تِلْكَ الشُّعُوبَ تَدْرِيحِيًّا. وَيَأْمُرُ اللَّهُ شَعْبَهُ أَنْ يُحْطَمُوا
أَصْنَامَ تِلْكَ الشُّعُوبِ الْوَتْنِيَّةِ وَيَحْرِقُوهَا حَتَّى لَوْ كَانَتْ مُرْصَعَةً بِالذَّهَبِ أَوْ الْفِضَّةِ (حَتَّى لَا
تَنْجَذِبَ قُلُوبُهُمْ إِلَى عِبَادَتِهَا). وَهُوَ يَقُولُ لِشَعْبِهِ: "وَلَا تُدْخِلْ رَجَسًا إِلَى بَيْتِكَ لِئَلَّا تَكُونَ مُحْرَمًا
مِثْلَهُ. تَسْتَفِيحُهُ وَتَكْرَهُهُ لِأَنَّهُ مُحْرَمٌ". وَيَا لَيْتَنَا جَمِيعًا نَرْفُضُ كُلَّ خَطِيئَةٍ وَشَرٍّ وَنَبْقَى مُلْتَصِقِينَ
بِالرَّبِّ إِلَهِنَا.

وَنَاتِي الْآنَ، يَا أَحِبَّائِي، إِلَى الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ مِنْ سِفْرِ التَّنْبِيَةِ فَنَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ الْأَوَّلِ
وَالثَّانِي:

جَمِيعَ الْوَصَايَا الَّتِي أَنَا أَوْصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ تَحْفَظُونَ لِتَعْمَلُوهَا، لِكَيْ تَحْيُوا
وَتَكْثُرُوا وَتَدْخُلُوا وَتَمْتَلِكُوا الْأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لِآبَائِكُمْ. وَتَتَذَكَّرُ كُلَّ
الطَّرِيقِ الَّتِي فِيهَا سَارَ بِكَ الرَّبُّ إِلَيْكَ هَذِهِ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْفَقْرِ، لِكَيْ
يُذَكِّكَ وَيَجْرِبَكَ لِيَعْرِفَ مَا فِي قَلْبِكَ: أَتَحْفَظُ وَصَايَاهُ أَمْ لَا؟

لَقَدْ ذَكَرْنَا فِي حَلَقَةٍ سَابِقَةٍ أَنَّ الطَّرِيقَ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ كَانَتْ تَسْتَعْرِقُ أَحَدَ
عَشَرَ يَوْمًا تَقْرِيبًا. وَلَكِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَاهُوا فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً بِسَبَبِ عَصْيَانِهِمْ وَتَمَرُّدِهِمْ
عَلَى الرَّبِّ. وَيَقُولُ مُوسَى هُنَا إِنَّ اللَّهَ سَمَحَ أَنْ يَتَوَهَّأَ فِي الْبَرِّيَّةِ لِكَيْ يُذَلِّهُمُ وَيَجْرِبَهُمْ لِيَعْرِفَ
مَا فِي قُلُوبِهِمْ: أَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ أَمْ لَا. وَكَمَا نَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ
يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَكِنَّهُ سَمَحَ بِأَنْ يَتَوَهَّأَ لِكَيْ يَعْرِفُوا هُمْ مَوْقِفَهُمْ نُجَاهَ اللَّهِ.

وَهَذَا هُوَ مَا يَحْدُثُ فِي حَيَاتِنَا نَحْنُ أَيْضًا. فَقَدْ يَسْمَحُ اللَّهُ أَنْ نَجْتَازَ دُرُوبًا صَعْبَةً وَأَنْفَاقًا
مُظْلِمَةً فِي حَيَاتِنَا لَا لِكَيْ يَعْرِفَ مَا فِي قُلُوبِنَا، بَلْ لِكَيْ نَعْرِفَ نَحْنُ مَوْقِفَنَا نُجَاهَهُ. فَهُوَ يَعْلَمُ
كُلَّ شَيْءٍ عَنَّا. وَلَكِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُرِينَا مَوَاطِنَ الضَّعْفِ لَدَيْنَا لِنُدْرِكَ حَاجَتَنَا إِلَى الْإِتْكَالِ عَلَيْهِ.
فَنَحْنُ أَعْجَزُ مِنْ أَنْ نَتَّكِلَ عَلَى أَنْفُسِنَا. لِذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَّعَلَّمَ الْإِتْكَالَ عَلَى اللَّهِ. وَهَذَا لَنْ
يَحْدُثَ إِلَّا إِذَا اخْتَبَرْنَا الْأَلَمَ وَالضَّيْقَ. وَقَدْ كَانَ هَذَا هُوَ قِصْدُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَا حَدَّثَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ
فِي رِحْلَتِهِمْ فِي الْبَرِّيَّةِ. فَقَدْ أَرَادَ الرَّبُّ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ إِيْمَانَهُمْ عَلَى حَقِيقَتِهِ: أَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ أَمْ
لَا!

وَيَتَابِعُ مُوسَى حَدِيثَهُ قَائِلًا فِي الْعَدَدِ الثَّلَاثِ:

فَأَذَلَّكَ وَأَجَاعَكَ وَأَطْعَمَكَ الْمَنْ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُهُ وَلَا عَرَفَهُ آبَاؤُكَ، لِكَيْ
يُعَلِّمَكَ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحَدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ
الرَّبِّ يَحْيَا الْإِنْسَانُ.

وَقَدْ اقْتَنَسَ يَسُوعُ هَذِهِ الْآيَةَ أَيْضًا عِنْدَمَا جَرَّبَهُ الشَّيْطَانُ: "لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحَدَهُ يَحْيَا
الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ".

ثُمَّ يَقُولُ مُوسَى فِي الْعَدَدِ الرَّابِعِ:

ثِيَابُكَ لَمْ تَبَلَّ عَلَيْكَ، وَرَجْلُكَ لَمْ تَتَوَرَّمْ هَذِهِ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً.

وَيَا لَهُ مِنْ أَمْرِ مُدْهِلٍ، يَا صَدِيقِي! فَقَدْ حَفِظَ الرَّبُّ ثِيَابَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً! وَلَا شَكَّ أَنَّ
الْقُمَاشَ لَا يَحْتَمِلُ الْإِسْتِخْدَامَ كُلَّ هَذِهِ الْمُدَّةِ. وَلَكِنَّهَا كَانَتْ قُدْرَةُ الرَّبِّ الْعَجِيبَةِ. وَقَدْ أَعْطَاهُمُ
الرَّبُّ أَيْضًا قُدْرَةَ احْتِمَالِ عَجِيبَةٍ حَتَّى إِنَّ أَرْجُلَهُمْ لَمْ تَتَوَرَّمْ طَوَالَ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً بِالرَّغْمِ مِنْ
قَسْوَةِ السَّيْرِ فِي رِمَالِ الصَّحْرَاءِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ كَانَتْ مُعْجَزَةً!

ثُمَّ نَقَرَأُ فِي الْعَدَدِ الْخَامِسِ:

فَاعْلَمْ فِي قَلْبِكَ أَنَّهُ كَمَا يُؤَدَّبُ الْإِنْسَانُ ابْنَهُ قَدْ أَدَبَكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ.

وَكَمْ هُوَ مُوسِفٌ أَنْ نَرَى أَنَسًا يَسْتَهِينُونَ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَيَرْفُضُونَهُ. وَلَكِنَّ اللَّهَ يُبَيِّنُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ تَأْدِيبَهُ لَهُمْ لَمْ يَكُنْ انْتِقَامًا أَوْ قَسْوَةً، بَلْ كَانَ دَلِيلًا عَلَى رِعَايَتِهِ وَاهْتِمَامِهِ الْأَبَوِيِّ.

ثُمَّ يَقُولُ مُوسَى لِلشَّعْبِ فِي الْأَعْدَادِ 6 10:

وَاحْفَظْ وَصَايَا الرَّبِّ إِلَهِكَ لِتَسْلُكَ فِي طَرْقِهِ وَتَتَّقِيَهُ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ آتٍ بِكَ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ. أَرْضٌ أَنْهَارٌ مِنْ عِيُونٍ، وَغَمَارٌ تَتَّبَعُ فِي الْبِقَاعِ وَالْجِبَالِ. أَرْضٌ حَنْطَةٌ وَشَعِيرٌ وَكَرْمٌ وَتِينٌ وَرُمَّانٌ. أَرْضٌ زَيْتُونٌ زَيْتٍ، وَعَسَلٌ. أَرْضٌ لَيْسَ بِالْمَسْكَنَةِ تَأْكُلُ فِيهَا خُبْرًا، وَلَا يَعُوزُكَ فِيهَا شَيْءٌ. أَرْضٌ حَجَارَتُهَا حَدِيدٌ، وَمِنْ جِبَالِهَا تَحْفَرُ نَحَاسًا. فَمَتَى أَكَلْتَ وَشَبِعْتَ ثَبَارَكَ الرَّبِّ إِلَهَكَ لِأَجْلِ الْأَرْضِ الْجَيِّدَةِ الَّتِي أُعْطَاكَ.

وَيَا لَهَا مِنْ وُعودٍ ثَمِينَةٍ! وَفِي ضَوْءِ كُلِّ هَذَا الْخَيْرِ وَهَذِهِ الْبَرَكَاتِ، يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَشْكُرُوا اللَّهَ وَيَمَجِّدُوهُ. فَهَذَا هُوَ التَّجَاوُبُ الَّذِي يَتَوَقَّعُهُ اللَّهُ مِنْ أَوْلَادِهِ.

ثُمَّ يُحَدِّثُهُمْ مُوسَى قَائِلًا فِي الْأَعْدَادِ 11 16:

احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَنْسَى الرَّبَّ إِلَهَكَ وَلَا تَحْفَظْ وَصَايَاهُ وَأَحْكَامَهُ وَفَرَائِضَهُ الَّتِي أَنَا أَوْصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ. لِئَلَّا إِذَا أَكَلْتَ وَشَبِعْتَ وَبَنَيْتَ بُيُوتًا جَيِّدَةً وَسَكَنْتَ، وَكَثُرَتْ بَقْرُكَ وَغَنَمُكَ، وَكَثُرَتْ لَكَ الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ، وَكَثُرَ كُلُّ مَا لَكَ، يَرْتَفِعُ قَلْبُكَ وَتَنْسَى الرَّبَّ إِلَهَكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، الَّذِي سَارَ بِكَ فِي الْقَفْرِ الْعَظِيمِ الْمَخُوفِ، مَكَانَ حَيَاتٍ مُحْرِقَةٍ وَعَقَارِبٍ وَعَطَشٍ حَيْثُ لَيْسَ مَاءٌ. الَّذِي أَخْرَجَ لَكَ مَاءً مِنْ صَخْرَةٍ الصَّوَّانِ. الَّذِي أَطْعَمَكَ فِي الْبَرِّيَّةِ الْمَنِّ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْهُ آبَاؤُكَ، لِكَيْ يَذَلِّكَ وَيَجْرِبَكَ، لِكَيْ يُحْسِنَ إِلَيْكَ فِي آخِرَتِكَ.

فَفِي أَوْقَاتِ الرَّخَاءِ، قَدْ يَنْسَى الْإِنْسَانُ خَالِقَهُ وَيَظُنُّ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْاِتِّكَالِ عَلَى نَفْسِهِ وَأَنَّهُ لَيْسَ فِي حَاجَةٍ إِلَى اللَّهِ. لِذَلِكَ، يَا لَيْتَنَا جَمِيعًا لَا نَسْمَحُ لِلْمَادِّيَّاتِ أَنْ تُبْعِدَ أَعْيُنَنَا عَنِ اللَّهِ الْحَيِّ الَّذِي هُوَ مَصْدَرُ كُلِّ خَيْرٍ وَبَرَكَاتٍ فِي حَيَاتِنَا.

وَأخِيرًا، يَقُولُ مُوسَى لَهُمْ فِي الْأَعْدَادِ 17 20:

وَلَيْلًا تَقُولَ فِي قَلْبِكَ: قُوَّتِي وَقُدْرَةُ يَدَيَّ اصْطَنَعْتَ لِي هَذِهِ الثَّرْوَةَ. بَلْ
ادْكُرِ الرَّبَّ إِلَهَكَ، أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُعْطِيكَ قُوَّةً لِاصْطِنَاعِ الثَّرْوَةِ، لِكَيْ يَفِيَّ
بِعَهْدِهِ الَّذِي أَقْسَمَ لِأَبَائِكَ كَمَا فِي هَذَا الْيَوْمِ. وَإِنْ نَسِيتَ الرَّبَّ إِلَهَكَ،
وَدَهَبْتَ وَرَاءَ إِلَهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدْتَهَا وَسَجَدْتَ لَهَا، أَشْهَدُ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَنَّكُمْ
تَبِيدُونَ لَا مَحَالَةَ. كَالشُّعُوبِ الَّذِينَ يُبِيدُهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِكُمْ كَذَلِكَ تَبِيدُونَ،
لَأَجْلِ أَنَّكُمْ لَمْ تَسْمَعُوا لِقَوْلِ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ.

نرى هنا، يا أحبائي، حرصَ الربِّ على تحذير بني إسرائيل من عواقب تركه
والابتعاد عنه. فإن فعلوا ذلك وذهبوا وراءَ آلهةٍ أخرى، ستكون حالهم كحال الشعوب
الأخرى التي أبادها الربُّ.

ويا ليتنا جميعًا نتذكَّرُ أن الله هوَ واهبُ الخيراتِ لنا، وأن نشكره على ذلك دائمًا.
أمين!

[الخاتمة]

(مقدم البرنامج)

إنَّ المسؤوليَّةَ البشريَّةَ أمرٌ يَنبَغِي لِكُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ وَيَمَارِسَهُ. وَكَمْ نَشْكُرُ اللَّهَ لِأَنَّهُ
أَعْطَانَا كَلِمَتَهُ الْحَيَّةَ الَّتِي نَسْتَرْشِدُ بِهَا فِي حَيَاتِنَا، وَلِأَنَّ رُوحَهُ الْقُدُّوسَ يَسْكُنُ فِيْنَا وَيَقْوِينَا.

وفي الحلقة القادمة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سيتابع الراعي "شك سميث"
(بمسيئة الرب) دراسته لسفر التثنية. لذا، أرجو، صديقي المستمع، أن تكون برفقتنا وأن
تصغي إلينا في المرة القادمة كي تنال كلَّ بركةٍ وفائدةٍ.

والآن، نترككم، أعزَّاءنا المستمعين، مع كلمة ختامية.

[كلمة ختامية]

(الراعي شك سميث)

نُصَلِّي يَا رَبُّ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَنْ تَكُونَ أَقْوَالُنَا وَأَفْعَالُنَا وَحَيَاتُنَا مَرْضِيَّةً أَمَامَكَ. وَنُصَلِّي
أَنْ نُدْرِكَ حُضُورَكَ فِي قِيَامِنَا وَقُعُودِنَا، وَفِي ذَهَابِنَا وَإِيَابِنَا، وَفِي كُلِّ وَقْتٍ. وَنُصَلِّي أَيْضًا أَنْ
نُدْرِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَحَبَّتَكَ، وَصَلَاحَكَ، وَأَمَانَتَكَ، وَجُودَكَ، وَإِحْسَانَاتِكَ. وَأَخِيرًا، نَسْأَلُكَ، يَا
أَبَانَا، أَنْ نُعْطِيْنَا الْقُدْرَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْحِكْمَةَ لِكَيْ نَحْيَا فِي طَاعَةٍ تَامَّةٍ لَكَ. بِاسْمِ قَادِينَا وَمُخْلِصِنَا
يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!